

رحلات جزائرية (3)

رحلة الأغواطي

الحاج ابن الدين

مجموع رحلات

تأليف وتحقيق

أبو القاسم سعد الله

المعرفة الدولية
للنشر والتوزيع
الجزائر

الناشر: المعرفة الدولية للنشر والتوزيع - الجزائر

حي راديوز عمارة أ رقم 06 الحراش الجزائر

e-mail: maarifaintern@hotmail.fr

website: www.algerianbooks.com

هاتف : 0555025271

الإيداع القانوني : 2729-2011

ردمك: ISBN 978-9931-347-08-8

طبعة خاصة

2011 م



صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة

في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011

رحلات جزائرية (3)

مجموع رحلات

تأليف وتحقيق

أبو القاسم سعد الله

المعرفة الدولية
للنشر والتوزيع
الجزائر

رحلة الأغواطي

الحاج ابن الدين

في شمال أفريقيا والسودان والدرعية

ترجمة وتحقيق

د. أبو القاسم سعد الله

رحلة الأغواطي

تقديم الرحلة

مر عثورنا على هذه الرحلة بمراحل لابد من ذكرها ، فأثناء مطالعتي لحياة وأعمال القنصل الأمريكي فى الجزائر ، ويليام شيلر ، وجدت اشارات قادتني الى حياة خلفه في المهنة ، وهو ويليام هودسون ، ومن خلال تتبعي لحياة ونشاط هودسون وجدت ما ترجمه من رحلة ابن الدين الأغواطي ، وهكذا اتصلت بأحد المؤلفين الجزائريين فى الجغرافية والتاريخ عن طريق أحد قناصل الولايات المتحدة فى الجزائر .

المؤلف :

أما مؤلف هذه الرحلة فهو ، حسب مترجمه ، الحاج ابن الدين الأغواطي ، ويبدو أنه لم يكن معروفا على مستوى الجزائر فى وقته ، رغم ان هذا الاسم — ابن الدين — كان موجودا في المناطق التلية بالجزائر ، وقد سألنا عنه بعض المثقفين من أهل الأغواط فأفادونا أن عائلة ابن الدين ما زالت موجودة وأنه كان معروفا فى وقته وأنه كتب عملا استحوذ عليه الفرنسيون ، وعلى الخصوص شيخ بلدية مدينة الجزائر (1) .

واذا أخذنا معلوماتنا عنه من النص الذي بين أيدينا ، فان الحاج ابن الدين كان قليل التعلم كثير الاطلاع ، فهو قليل التعلم لأن معلوماته عن بعض أحوال العصر التي سنشير اليها ، فى التعاليق ، وبتاريخ الحضارة الاسلامية لا تدل على معارف دقيقة ، فهو من الظاهر كان من « المستمعين » الذين يعرفون ولا يدققون ، يلمون ولا يتخصصون ، اما كثرة اطلاعه فتدل عليها خبرته بالمناطق التي وصفها والتي يؤكد فى مناسبات عديدة

1 — من رسالة بعث بها الى الدكتور محمد السويدي الأغواطي من الجزائر الى الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 11 مايو 1978 .

أنه رأى ما كان يتحدث عنه ، ولعل اسمه « الحاج » يدل على أنه أدى مناسك الحج وتوقف فى بعض العواصم الاسلامية مثل حجاج وقته ، كما أن وصفه للدرعية ، عاصمة أول دولة سعودية ــ وهابية يدل على أنه لم يتوقف عند زيارة الحجاز ، وقد ذهب الى وصف أماكن من افريقية ــ مثل شنقيط وتمبكتو وغدامس الخ ــ لا نعرف بالضبط أنه زارها بنفسه ، رغم ان كلامه يوحي بذلك •

وعلى كل حال فان هودسون لم يفصل الحديث عن علاقته الشخصية بالحاج ابن الدين : لماذا سأله هو بالذات كتابة رحلته ؟ هل لأنه يعرفه مطلعا دون غيره ، على أحوال الصحراء وأهلها ولغتها ؟ هل ذهب هودسون الى الأغواط فالتقى به ؟ أو هل جاء الحاج ابن الدين الى مدينة الجزائر فألتقيا ؟ وهل كتب الحاج ابن الدين عملا كبيرا فاختصر منه النص الذي قدمه الى هودسون وكيف دفع هودسون ثمن المكتوب ؟ كل هذه أسئلة تدور بالخاطر عندما يقرأ المرء النص الذي نحن بصدده ويعرف الظروف التي كتب فيها • ولكن معظمها يظل بدون أجابة •

المتـــرجـم :

جاء هودسون الى الجزائر سنة 1825 لكي يساعد شيلر فى مهمته كقنصل عام لبلاده فى الجزائر ، وكانت خبرة هودسون باللغات الشرقية هي التي أهلته لهذه المهمة • وكان الهدف من وجوده رفقة شيلر أيضا تدريبه على الخدمات الدبلوماسية • وقد بقي هودسون فى الجزائر الى سنة 1829 • وأثناء هذه الفترة كرس جهوده ، مثل شيلر أيضا ، لاتقان العربية والتركية والتعرف على البربرية وجمع المعلومات حولها ومقارنتها بما كتب عنها الأولون وباللغات الأخرى من فينيقية وعربية وغيرهما • ويهمنا من هذا التاريخ أن (2) هودسون قد تعرف على الحاج ابن الدين بين سنوات 1825 ـــ 1829 •

2 ـ نشر شيلر كتابه الهام عن الجزائر في مدينة بوسطن سنة 1825 ، وعنوانه (مختصر تاريخ الجزائر) عن هذا الموضوع أنظر أيضا دراستنا (أثر الجزائر في الأدب الأمريكي)، مجلة الثقافة ، عدد مارس ـ ابريل ، 1985 •

وبعد عودته الى واشنطون سنة 1829 اشتغل هودسون كاتبا فى وزارة الخارجية فترة ، ثم بعثته حكومته ـ رفقة زميل آخر له وهو السيد بورتر الى القسطنطينية سنة 1831 لكي يترجم موافقة حكومته على المعاهدة التركية الى العثمانيين ورغم انه رجع الى واشنطن لبضعة شهور فانه عين مستشارا للمندوبية الأمريكية فى اسطانبول . وأثناء وجوده فى واشنطن من 1829 الى 1831 اشترك فى عدة أنشطة علمية كالقائه أبحاثا عن شمال افريقية ولغته وأهله وجغرافيته ، وذلك أمام الجمعية الفلسفية الأمريكية التي كان مقرها بمدينة فيلاديلفيا ، وقد نشرت هذه الجمعية أبحاثه في مجلتها . كما نشرت بعضها ملخصة مجلة (نورث أمركيان ريفيو) (3) . كما أنه ترجم ونشر في هذه الأثناء رحلة ابن الدين الأغواطي التي نحن بصددها .

ان هودسون يعترف فى غير ما مناسبة أنه كان مهتما بجمع المعلومات عن البربرية ، ولذلك قال أنه كان على صلة بأحد طلاب زواوة الذي استفاد منه ترجمة لبعض أشعار هذه اللهجة ، كما استعان به فى تحليل بعض النصوص القديمة التي فيها أسماء مستمدة من البربرية . ولعل هودسون يعتبر من أوائل المستشرقين المهتمين بهذه اللهجة ، وفي هذا النطاق تأتي رحلة الحاج ابن الدين ، فهودسون يذكر أن « هدفي الأساسي من الحصول على هذا المخطوط هو التأكيد على امتداد رقعة اللغة البربرية » .

اهمية الرحلة :

رغم ما قلناه عن صاحب هذه الرحلة فانها ، كنص تاريخي ، هامة جدا ، فهي تحتوي على معلومات طبية اجتماعية واقتصادية وجغرافية وسلالية ولغوية ... عن المناطق التي تحدثت عنها . وقد ذكر هودسون أن هذه الرحلة تحتوي على معلومات لم يسبق للأوروبيين أن عرفوها ، حتى أولئك الذين رحلوا وكتبوا عن افريقية .

3 ـ مثلا عدد يوليو ، 1832 ، مجلد 32 . North American Review

ولأهمية هذا النص ، على الأقل من وجهة النظر الأوروبية ، سارع الفرنسيون بترجمته وتداوله ، وقد كان الفرنسيون أكثر اهتماما عندئذ بافريقية من الأمريكيين . فقد ترجم السيد دافيزاك d'Avezac هذه الرحلة الى الفرنسية (من الانكليزية) وقرأ الترجمة فى جوان 1833 على أعضاء الجمعية الجغرافية الفرنسية فى باريس . ثم نشرها (4) بتعاليق هامة وتذييلات (لكنه لم يعلق على الجزء الخاص بالدرعية واكتفى بالترجمة فقط) . كذلك نشرتها بالفرنسية ، قبل دافيزاك ، مجلة (أخبار الرحلات الجديدة) (5) .

أما نصها الانكليزي فقد نشره هودسون في وقائع لجنة الترجمة من اللغات الشرقية ، فى 29 صفحة ، ثم لخصته سنة 1832 مجلة (نورث أمريكان رفيو) . وكان موضع اهتمام وتعاليق الباحثين فى هذا الميدان .

وقد ذكر هودسون أن النص الأصلي كان مكتوبا بخط مغربي غير جيد وغير دقيق ، وأن حجم المخطوط بلغ أربع عشرة صفحة . وقد أرفق الترجمة بقائمة الاعلام الواردة فى النص مضيفا الى جانبها نطقها بالحروف اللاتينية ، ملاحظا أن هناك خللا فى كتابة بعض الاعلام مثل (متليلي) التي قال انها وردت فى الأصل (متليل) .

وأخيرا فان ادعاء الحاج ابن الدين بأن بعض القبائل في شمال افريقية تتحدث القبطية هو ادعاء يحتاج الى أدلة ، ومثله ادعاء هودسون بأن تلك القبائل لم تكن تتحدث سوى لهجة بربرية متأثرة بالفينيقية .

ان تاريخ النص غير مؤكد ، فرغم أنه يحمل فى نهايته تاريخ ربيع الثاني سنة (1242 ــ 1826) ، فانه يحتوي داخله على تاريخ آخر وهو 1243 . ومهما كان الأمر فان أحدهما على الأقل خطأ . والغالب أن يكون النص مكتوبا فى نهاية عهد هودسون بالجزائر ، أي حوالي 1829 ، ولا نظن أن يكون هودسون قد تعرف على الجزائر وجغرافييها بعد سنة واحدة من وصوله (وصل 1825) .

4 ــ في كتابه (دراسات في الجغرافية النقدية) باريس 1836 .
Etudes de géographie critique

5 ــ Nouvelles Annales de voyages (نوفمبر 1832) .

مدخـــــــــل

لقد أعددت ترجمة لرحلة قصيرة فى شمال افريقية قام بها الحاج ابن الدين الأغواطي ، وهذه الرحلة كتبها صاحبها بطلب مني ، وقد دفعت له الثمن .

انني أعتقد أن الرحلة تحتوي على معلومات تهم جغرافية اقليمية ، بحيث قد تكون مفيدة للرحالة فى المستقبل . ان معظم المدن والشعوب التي تحدث عنها ابن الدين غير معروفة معرفة جيدة ، بل ان بعضها لم يشر اليها أي رحالة أو جغرافي أوربي من قبل ، حتى ليون الافريقي نفسه لم يذكرها .

ان هدفي الأساسي من الحصول على هذا المخطوط هو التأكيد على امتداد رقعة اللغة البربرية . وقد أظهر المخطوط ، لحسن الحظ ، أن هذه اللغة هي لسان السكان فى كل مكان بشمال افريقية ، وأن الافتراض بأن بعض القبائل بجوار طرابلس تتكلم اللغة القبطية ، يكفي لتبرير بحث فى لهجة تلك القبائل . وانني أتوقع أن تكون تلك اللهجة هي البربرية بعد أن أفسدتها الفينيقية مؤكدين ما كان أكده سترابو .

وليام ب . هودسون
وزارة الخارجية الأمريكية
واشنطون ، 3 سبتمبر 1830

ملاحظة من الناشر (الانكليزي) :

ان المخطوط العربي الأصلي مكتوب بالخط المغربي ، وهو فى حوالي أربع عشرة صفحة ، ولكنه خط غير جميل ودقيق • وسيلاحظ المتخصص فى الدراسة العربية من نظرة فى ثبت المفردات ان (متليلي) تظهر فى الأصل (متليل) وأن (اخواليد) فى الأصل (اخويلد) •

(الناشر)

نص الرحلة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه •

ان هذا الكتاب يحتوي على وصف مختلف البلدان والأماكن من قبل الحاج ابن الدين الأغواطي (1) •

الأغـواط :

ان الأغواط بلدة كبيرة ، وهي محاطة بسور وحولها تحصينات • ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد ولغة سكانها هي العربية • وهم يرتدون الملابس الصوفية ولا تخرج فيها النساء المحترمات من بيوتهن أبدا • ولكن غيرهن يظهرن فى الشوارع • وليس فى هذه البلدة حمامات • وهي تنتج الفواكه بكثرة ؛ ومن بينها التمر ، والتين والعنب ، والسفر جل ، والرمان ، والأجاص •

ويقسم وادي امزي الأغواط الى شطرين ، وهو يجري وسطها • وهذا الوادي مشهور فى الناحية • أما السكان فهم فريقان : فريق يسمى الأحلاف ، وفريق يسمى أولاد سرقين • وهم غالبا فى حالة حرب بينهم • وسبب الخصومة بينهم على العموم هو رفض فريق منهم طاعة شيخ البلدة • وتوجد شرقي الأغواط آثار بلدة قديمة كان أمراؤها مسيحيين (2) • والى هذه الأيام يرى المشاهد كثيرا من النقوش فى هذه الآثار •

1 – يلاحظ القارىء أن عبارة ابن الدين في هذه الديباجة مقتضبة وجافة ولا تتلاءم مع ما اعتاده مؤلفو عصره •

2 – لم يذكر المؤلف هذه البلدة ، ولعله يعني بالمسيحيين «الروم» أو الرومان •

وقد بنيت بلدة الأغواط من الطين بالدرجة الأولى . غير أن بعض المنازل مبنية بالحجر والملاط وليس للمساجد فيها منارات ، كما أنه ليس لهذه البلدة مكان مخصص للسوق ، ولا حمام . أما العملة المتداولة فيها فهي عملة الجزائر وفاس ، والتجارة فيها رائجة . ولا تقترب العقارب ولا الطاعون منها لأنها مبنية في موقع مفضل . وهذه الناحية كثيرة الجبال ، وفي الجهة الشمالية منها جبل صخري ضخم .

تجمعوت :

وعلى مسافة مسيرة يوم شمال الأغواط تقع قرية تجمعوت . وينقسم سكان هذه القرية الى فريقين ، وليس لهم رئيس أو حاكم ، وهم يتحاربون فيما بينهم كما يفعل أهل الأغواط . وبيوتهم مبنية بالحجر والطين . وعلى الجهة الشمالية من تجمعوت جبل عال جدا يسمى جبل عمور ، وهناك أيضا جبل من الملح بالقرب من جبل عمور .

عين ماضي :

ان هذه البلدة تقع غربي تجمعوت ، وهي محاطة بأسوار تشبه أسوار طرابلس ، ولها بابان عظيمان ، ولحاكمها الذي يسمى ولد التجيني (3) ، حوالي مائة عبد وخزنة مليئة بالنقود ومنذ سنتين فقط (أي سنة 1243 هـ) جمع أخوه جيشا بهدف الزحف على وهران والاستيلاء على خزنتها ، وقد انضم جميع عرب الناحية المحيطة الى لوائه ، وزحفوا بالطبول والمزامير ، وأعطيت لهم الخيول والخيام . وقد سقطت مدينة معسكر في أيديهم

---

3 ـ وقعت حملة محمد التجيني (التجاني) بن الشيخ احمد التجاني ، مؤسس الطريقة التجانية ، على وهران سنة 1242 ، وتفاصيلها في عدة كتب منها محمد بن يوسف الزياني (دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران) تقديم وتعليق الشيخ المهدي البوعبدلي ، الجزائر 1978 ، ص 241 ، وكذلك (مذكرات الحاج الشريف الزهار) تحقيق الشيخ أحمد توفيق المدني ، الجزائر 1974 ، ص 159 ، ويبدو أن هناك غموضا في التاريخ الذي ذكره الأغواطي ، فعبارة « منذ سنتين » بالنسبة لعام 1243 هـ تدل على أن الحادثة وقعت سنة 1241 ، بينما الحادثة في الواقع جرت سنة 1242 ، والغريب أنه هو نفس التاريخ الذي ذكرناه في آخر الرحلة ، ولعل هذا الغموض هو الذي جعل السيد دافيزاك يقترح أن يكون تاريخ الرحلة هو 1249 وليس 1242 ، انظر المقدمة .

وتقدموا نحو وهران ، غير أن باي وهران وزع الداهم على عرب الحملة بهدف هزيمة هذا الجيش . وقد نجح الباي فجعلهم بذلك يسحبون تأييدهم لولد التجيني الذي قتل فيما بعد اثر هجوم قام به الباي ضد جيشه .

وها هو أخوه الآن حاكم لعين ماضي . وله حمام فى وسط البلدة . ومن بين أملاكه الفخيمة سروج وتحف مطرزة بالذهب . كما أنه يملك مكتبة كبيرة .

وتظهر نساء عين ماضي فى الشوارع . والمسافة بين هذه البلدة والأغواط مسيرة يوم .

جبل عمور :

ان جبل عمور جبل عال جدا وفيه مائة عين جارية . وينبع منه نهر كبير يسمى نهر الخير وهو مشهور عند الجميع . وأرض هذا الجبل صالحة للزراعة . وفيه كل أنواع الخشب . ويقدر طوله وعرضه بحوالي مسافة يومين لكل منهما . والسكان هناك يربون الابل ، وبعضهم يربي المعز والغنم . وهم من أجود الفرسان . ولغتهم هي العربية . ولا يحكمهم أي سلطان . ويقدر عدد المسلحين فى جبل عمور بحوالي ستة آلاف شخص ، بينما عدد مسلحي عين ماضي حوالي ثلاثمائة رجل ، أما مسلحو الأغواط فحوالي ألف .

رحلة من الأغواط الى متليلي بوادي ميزاب

ان المسافة بين الأغواط ورأس الشعب يوم واحد . وليس فى رأس الشعب ماء ، ولا تنمو فيها سوى شجرة البطم . ومن رأس الشعب الى سافل الفياض مسافة يوم . وليس فى هذا المكان ماء أيضا . ومن هناك الى الخدم مسافة يوم أيضا . وفى الخدم تنمو شجرة البطم . ومن هناك الى اللفحات . ويوجد هنا جبلان كبيران من الصخور . ومن اللفحات يعمل المرء الى متليلي .

متليـــلي :

ليس لمتليلي أسوار وليس فيها ما ءباستثناء ما يستخرج بالطواحين ، ووجه الأرض هنا ليس رمليا منبسطا بل هو عبارة عن هضاب مغطاة بصخور حادة ، تقطع كالسكاكين • وينمو هنا النخيل وقلما تنزل المطر • ولغة السكان هي العربية والبربرية • وهم يركبون الجمال ، ومسلحون بالبنادق والسيوف وتقع هضاب وادي ميزاب شرقي متليلي •

وادي ميزاب :

وفى هذا الوادي ستة بلدان وقرى أكبرها غرداية (4) • وتضم هذه البلدة ألفين وأربعمائة مسكن ، بما فى ذلك المساجد • ولا يستخرج الماء الا من الآبار • وغرداية لها سور ولها سوق كبير ، ومنارتان وبوابتان فى السور • وهي ليست تحت نفوذ أي سلطان • ويتكلم السكان فيهـا البربريـة •

ويختلف الميزابيون فى مسائل الدين عن العرب • فهم يرفضون تقديس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهم يعارضون أهل السنـة ولكنهم يتفقون فى المذهب مع الوهابيين (5) والفرس وسكان عمـان ومسقط • وكل هؤلاء الناس معتزلة (6) • وأهل الميزاب مقتصدون جدا وهم لا يدخنون الدخان ولا يشربون الخمر ، وفى وادي ميزاب أشجار النخيـل

طريقة صنع البارود :

وجميع سكان هذه الصحاري يعرفون فن صناعة البارود • وطريقتهم فيه هي هذه : يجمع التراب من الأرض أو من الملاط فى القرى المهدمة •

---

4 ـ أما المدن الخمس الباقية فهي بني يزقن ، وبو نورة ، والعطف ، ومليكة ، وسيدي سعيد .

5 ـ الظاهر انه يقصد الموحدين اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذين سيتحدث عنهم ، انظر حديثه عن الدرعية .

6 ـ هذا الحكم يوضح ضعف ثقافة الأغواطي الدينية ، اذ يبدو أنه لا يفرق بين الشيعة والخوارج والمعتزلة ، وعلى كل حال فان الميزابيين في نظر اهل السنة خوارج وليسوا معتزلة .

وهذا التراب الذي كان فى الأصل من مادة مالحة يوضع فى ماعون ويصب عليه الماء ، بنفس الطريقة التي يعالج بها الرماد عند صناعة الصابون . ثم يغلي الماء الى أن يصبح خاثرا . ثم يؤخذ رطل منه ويخلط مع أربعة أرطال من الكبريت وأربعة أرطال من الفحم المستخرج من شجرة الدفلى.

وهذه العناصر المختلفة تخلط جميعا في غضون أربع ساعات ، فتصير بارودا . وفى الصحراء منجم عظيم من الرصاص . والعرب يأتون منه بكميات لبيعها ، ولا يقع هذا المنجم تحت سلطة أية قبيلة . وهو يقع شرقي أولاد نائل ، وهو يسمى جبل الرصاص .

رحلة من متليلي الى المنيعة

ومسيرة يوم من متليلي تصل الثماد (7) ، حيث كثير من آبار الماء ، كما أن الحلفا تنمو هنا . ثم تصل من هناك الى الشارف ، حيث بئر للماء ، عمقه عشرون ذراعا . أما المحطتان الأخريان بين الشارف والمنيعة (8) فهما السعداني ووادي الشعب ، وفى السعداني بئر للماء ونبات الحلفا أما فى وادي الشعب فلا وجود للماء .

المنيعة :

تقع هذه القرية وسط الرمال وليس لها ماء باستثناء ما يجلب من الآبار . وسكانها يسمون بالشعابنة وهم يتكلمون العربية ، ويركبون الجمال ، وليس لهم خيول . وسلاحهم من السيوف والبنادق والرماح ، ولباسهم من الصوف . وليس لهذه القرية سور . والنساء هنا كالبدويات يذهبن الى الآبار ويسقين الماء ثم يحملنه على ظهورهن فى القرب . وتنتج المنيعة التمر والحلفا .

---

7 ـ جمع ثمد ، حفنة الماء .

8 ـ في الأصل القليعة .

ورقـــلة :

والمسافة بين المنيعة وورقلة مسيرة خمسة أيام ، وورقلة بلدة كبيرة جدا ، ولها سور يحيط بها فيه عدة أبواب • ويحكمها سلطان • وهي مقسمة بين ثلاثة عروش هم : بنو واقين (9) ، وبنو ابراهيـم ، وبنـو سيسين ، ولغة السكان فيها هي البربرية • وتعج ورقلة بأشجار النخيل •

ولورقلة منابع مائية كثيرة • والماء فيها يجلب بالطريقة التالية : يحفر البئر على عمق مائة وسبعين ذراعا حيث يصل الى البحر الحلو فيمتليء البئر فى الحال بالماء ، ويصبح جدولا جاريا •

وسكان ورقلة يسمون الرواغة (10) ، ولونهم أسود ، ولباسهم من الصوف والقطن ، ولكن البلدة كلها عبارة عن سبخة من الملح • ويدخل فى نطاق ورقلة أيضا مكان يسمى الشط ، كما أنه يمكن للعين أن ترى القرى الآتية من أعلى منارة فى ورقلة ، وهي : الرويسات ، وعجاجب ، ومقوسة ، أما جنوب ورقلة فكله رمال لا نهاية لها ، وهي تمتد كذلك الى بر العبيد •

رحلة من المنيعـة الى توات

والمسافة بين المنيعة وأوالن مسيرة ، وفى أوالن آبار ، وكذلك التمر ، وتقع هذه القرية فى الصحراء ، وهي مبنية بالطين ، والسكان هنـاك يتكلمون العربية •

ومن أوالن الى الأحمر مسافة يوم ، وفي هذا المكان بئر عمقه حوالي ثلاثين ذراعا • ومن الأحمر الى بئر النهل مسافة يوم •

— ومن بئر النهل الى بئر اللفعاية مسافة يوم •

— ومن بئر اللفعاية الى بئر الزرق مسافة يوم •

9 ـ تنطق ايضا (واجين) •

10 ـ هذه التسمية سيطلقها الأغواطي على سكان تقرت أيضا ، وهو يكتبها (الرواغة) •

ــ ومن بئر التارقي الى بئر الزرق مسافة يوم .

ــ ومن بئر الزرق الى بئر بدمام مسافة يوم .

ــ ومن بئر بدمام الى تيميمون مسافة يوم .

تيميمــــون :

ان تيميمون بلدة كبيرة ، ولكن ليس لها أسوار تحميها لأن منازلها جميعا متراصة . ولها سوق عظيم . وفيها التمر ، بالاضافة الى غيره من الثمار ، وفيها مياه غزيرة . ويوجد فيها أيضا الشب الأحمر وأهلها يتكلمون البربرية . وأغنامهم ، مثل غنم السودان ، مغطاة بشعر أسود يشبه شعر الماعز ، ولها أذناب طويلة . وتوجد فيها الخيول بكثرة . ويصل الماء الى وسط البلدة حيث يحضرونه فى الأتابيب . ولها سوق يباع فيه العبيد وتراب الذهب بكميات كبيرة . ويباع تراب الذهب بوزن المثقال بالأوقية . ويختلف لون بشرة السكان ، فهناك البشرة البيضاء والحمراء والسوداء . وهم يلبسون الثياب الصوفية والقطنية ، مع ساي أسود اللون . ومنازل تيميمون مبنية بالطين أو الطوب ، ولها أربعة مساجد وأهلـها يملكون قطعانا كبيرة من الماشية ، وللطوارق تجارة معهم . وهم مسلمون صادقون يؤدون الصلاة ، ويدفعون الزكاة ، ويقرؤون القرآن .

وجنوب تيميمون تقع قرية أوقروت وقرية أولف .

اولــف :

تعتبر أولف البلدة الرئيسية فى واحة توات ولها نفوذ عـلى جميع المنطقة . والسلطان فيها له جنود تضرب بين أيديهم الطبول . وله سلطة توقيع العقوبة والسجن ، وهو يمتلك الخيول والرجال ، ولكن ليس له خزانة دراهم .

وبلدة أولف محاطة بأسوار مبنية بالطين وفيها الماء الوافر والتمر ، وللسكان عدد كبير من العبيد . وتقع جنوب أولف قرية طيت ، وفي غربها تقع قرية أخرى تسمى توات الحناء وتنتج هذه البلاد الحناء ، والتمر بكميات وفيرة ، وجدران المنازل مبنية بالطين ، وفي توات عدد من المساجد والسكان فيها يصومون ويصلون ويقرؤون ويزكون . وهم تحت نفوذ سلطان أولف ، ولغتهم البربرية .

عين صـــالح :

وبعد توات تأتي عين صالح فى الجنوب ، ثم تأتي بلاد السودان في أقصى الجنوب حيث يتردد التجار لشراء العبيد وتراب الذهب .

القـــورارة :

تقع هذه الواحة مسافة يوم من تيميمون . وتضم حوالي عشرين قرية ، جميعها تسقى بالماء ، عن طريق القنوات . ويلبس السكان ثيابا من الساي الأسود ومن الصوف . ولغتهم هي البربرية ولونهم يميل الى السواد ، والعملة المتداولة هي عملة فاس . وفي الغرب من القورارة وعلى مسافة عشرين يوما تقع بلاد شنقيط .

شنقيــط :

يربي أهل شنقيط الابل ، وطعامهم الأساسي هو ألبان ولحوم تلك الابل ، أما القمح والشعير فغير معروفين لديهم .

ويقرأ سكان شنقيط القرآن بكثرة ، حتى النساء يقرأنه . وقد يرى الرجل وهو يقرأ القرآن لأمه وزوجه ، ويفتخر السـكان بالتواصل الاجتماعي . وليس لشنقيط سلطان . أما الثمار المنتجة فهي التـمر وزهور اللوتس وقليل من البطيخ .

تنبكتــو :

وتقع تنبكتو بالقرب (11) من شنقيط ـ وهي فى الجنوب الشرقي منها ، أما فى الغرب فيوجد البحر المالح (12) • وعندما يتوجه سكان شنقيط الى مكة حاجين يسيرون عبر السودان ، وهو الطريق الأقرب لهم ، أو يعبرون وادي درعة في المغرب الأقصى •

رحلة من السودان الى واحة توات

تبدأ القوافل من السودان رحلتها فى بداية السنة فقط • ففي هذا الفصل يتجمع التجار في عدد كبـير بهـدف السفر مع بعض والحراسة ضد هجوم الطوارق الذين لا يخضعون لأية حكومة ، وتصنف الجمال صفوفا وراء بعضها البعض ، وكل صف فيه مائتا بعير • وبهذه الطريقة تعبر القوافل الصحراء •

ان البضائع المستوردة من السودان هي العبيد وتراب الذهب • وفي مقابل ذلك تصدر توات والقورارة الحرير والحديد والزجاج وأمثالها من السلع •

رحـلة من ورقلة الى غدامس

ومن ورقلة الى سيدي خويلد مسيرة يوم • وسيدي خويلد قرية وسط الرمال ، وفيها الماء والتمر ، وجدرانها من الطين ، والسكان يتكلمون العربية ، وهم يستعملون الجمال للركوب ويلبسون الثياب الصوفية •

ومن سيدي خويلد تسير نحو حاسي الناقة حيث بئر للماء وسط سبخة معروفة فى تلك الناحية •

---

11 ـ هذا التعبير (بالقرب) غير دقيق ، ذلك أن بين شنقيط وتنبكتو مسافة شاسعة ، ولعل عدم الدقة هنا تبرهن على ان الأغواطي لم يزر هذه الأماكن كما زار غيرها •

12 ـ يعني المحيط الأطلسي •

ومن حاسي الناقة الى العين ، حيث نبع ماء على وجه الأرض ، وجميع هذه النواحي عبارة عن مساحات شاسعة من الرمال ولا وجود فيها لحجر أو هضبة ماعدا كثبان الرمال •

ومن هناك الى العاقر ، وهو كثيب من الرمل • أما المحطة الموالية للعاقر فهي الطيبات ، والطيبات قرية وسط الرمال وليس لها أسوار • ولكن فيها كثير من آبار الماء ، كما أن التمر وغيره من الثمار تنتج فيها بكثرة •

ومن الطيبات تسير نحو الأبتر ، وهو عبارة عن واد جاف ، ومن هناك الى واد كبير يعرف بوادي سوف •

وادي سوف :

وفي وادي سوف عدد وافر من الدشور يمكن أن توفر عشرين ألف رجل وحصان ومهاري • وهؤلاء السكان يعيشون على التمر وحليب الابل ، ونساؤهم يذهبن الى السوق غير محجبات ، كما يظهرن في البساتين ، ويشيع بينهن الخنا كثيرا (13) • ولا يخضع سكان وادي سوف الى حاكم ، وهم دائما ينظمون الفرق ويسلبون العرب من أملاكهم ، ويصلون بغزواتهم الى أراضي الطوارق • وهم يتكلمون العربية • وأهل سوف يتمتعون باستقلال كامل ، ولم يطيعوا أبدا أي سلطان ومعظم تجارتهم مع غدامس • ففيها يبيعون العبيد • وبعض السكان جعلوا من هذه التجارة حرفة بحيث يذهبون الى السودان مع التجار من غدامس ، وذلك بهدف جلب العبيد •

ومن وادي سوف الى عميش مسافة يوم • وقرية عميش تقع على الحدود الجنوبية من وادي سوف ، ومنازل عميش مبنية بالطين والآجر، ولا وجود للصخور فيها •

---

13 – لعل الأغواطي يشير (بالخنا) الى العادة التي كانت منتشرة في سوف وهي لقاء الشبان والشابات للتعارف والتفاهم على الزواج ، وكان هذا اللقاء يتم على مرأى الجميع ، في المناسبات الاجتماعية والمواسم وفي الطرقات العامة ، ورغم شهرة التعفف في هذه العادة فان فتيات العائلات التقليدية المحترمة لا يشتركن فيها .

ومن عميش الى غدامس مسافة ثمانية أيام • والأرض الواقعة بينهما عبارة عن خلاء كامل ، ولا يطرقها العرب • وليس فيها قرية ولا ماء ، ولا تختلف عن بعضها لا بهضاب ولا بصخور • ولا يرى المشاهد فيها سوى كثبان الرمال بلا نهاية • ولا يعيش فى هذه الأرض لا الذئب ولا النمر ولا الأسد ، وذلك راجع الى شدة الحرارة والعطش • وليس فيها من الحيوانات سوى النعام وبقر الوحش •

طريقة صيد النعام :

وفيما يلي طريقة صيد النعام • ذلك أن الصياد يركب فرسه ويأخذ معه الطعام الضروري ، كما يأخذ بعض الماء • وهو يسير ببطء الى منتصف النهار ، وفي هذا الوقت يتجمع النعام فى قطعان تبلغ المائة أو تزيد • وبمجرد ما يلمح النعام الانسان يطير هربا منه • ويطارده الصياد أربع ساعات أو أقل • وفي هذا انوقت يكون ركض النعام قد خف من شدة العطش والخوف ، أما الصياد فيشرب الماء اذا عطش ، وأخيرا ينجح الصياد فى القبض على النعامة التي يكون العياء قد أدركها والتي جفت أحشاؤها من الحرارة • ويضربها الصياد ضربة على رأسها فتسقط على الأرض ، ثم ينزل الصياد من على فرسه ويقطع أوداج النعـامة •

ويرافق الصياد رجل مهمته حمل مؤونته من الطعام والماء • وهذا الرجل يتبع آثار الصياد المتروكة على الرمال الى أن يلتحق به • ثم يتعاون الصياد مع رفيقه على وضع النعامه على ظهر جمل ويعودان بها الى بلادهما • وذلك هو وصف صيد النعام •

غـدامس :

وغدامس بلدة كبيرة مبنية بالطين أو الطوب • وفيها تمور كثيرة ، وسكانها يتكلمون البربرية ، ولباسهم من الصوف والقطن •• وبشرتهم سوداء • ونساؤهم متحجبات • وفي غدامس عدد كبير من العلماء والطلبة • وفيها سوق عظيم ، ولكن ليس فيها حمامات ولا طواحين

الخيل • والنساء يطحن الحبوب فى بيوتهن • وليس فى البلدة بزارات ، كما لا توجد زراعة خارجها •

وفي غدامس عدد كبير من العبيد ، وثمن العبد الواحد فيها حوالي ثلاثين دورو ، وثمن الأمة (14) هو نفس الثمن المذكور • وتقع بلدة غدامس وسط الرمال • والمسافة بينها وبين توات تقدر بأربعة وعشرين يوما • والأرض الواقعة بينهما واقعة تحت سيطرة الطوارق ، وليس فيها عرب (14 مكرر) •

الطـــوارق :

والطوارق أناس أشداء ، ولهم بشرة شديدة البياض وهم يستعملون الابل للركوب ، وطعامهم من اللحم والحليب فقط ، وليس لهم حبوب اطلاقا • وهم يرتدون الساي القطني الأسود وسراويلهم تشبه سراويل المسيحيين • والطوارق يصلون واقفين ، وهم يتلثمون بلثام من القطن • ولا يأكلون أو يشربون بحضور الناس • ويقومون بغزوات أو جولات فى السودان ويعودون بعدها بالعبيد وغيرهم من البضائع • وهذا بيان كامل ومفصل عن الطوارق •

مطماطـــة ونواحيها

ومطماطة قرية تقع على قمة جبل لا ينزل المرء منه الا بمنفذ خاص • وهذا النقب جاء نتيجة الحفر • والمنازل من الداخل عبارة عن غرف ، وهذه الغرف مبنية بالطين • ولغة السكان هي القبطية • فهي ليست البربرية ولا التركية ولا العربية ، بل هي القبطية (15) •

---

14 ـ ترجمها السيد هودسون بالأم Mather ولا شك ان الاغواطي تصد بها (الامة) ـ او الوصيفة ـ

14(مكرر) ـ لا شك أن الاغواطي يقصد بهم الاعراب او العرب الرحل ، كما هو واضح في اماكن اخرى من النص •

15 ـ استنتج هودسون أن هذه اللهجة ليست القبطية ولكنها لهجـــة بربرية متأثرة بالبونيقية وسيكرر الاغواطي هذا المعنى في اماكن أخرى •

قـــابس :

وقابس قرية على ساحل البحر ، مسافة حوالي يومين من مطماطة • وعندما يرغب أحد من سكان قابس فى الزواج يفـر مع خطيبته الى مطماطة • ويتزوجها هـناك ، ويبقيان فى هذا المكان ستة أشـهر ثم يعودان •

قبـائل اخرى :

وتقع جربة مسافة يومين من مطماطة ــ نحو الغرب منها ــ وكذلك قبيلة النوائل تقع على مسافة يومين من مطماطة • وتأتي قبيلة محمد بعد قبيلة النوائل • وقبيلة محمد قبيلة كبيرة تسكن سلسلة جبال طويلة وليس لباشا طرابلس أية سلطة عليهم • ولهم حكومة خاصة منهم ، كما لهم عدد وافر من الجنود والخيل • وبينهم وبين باشا طـرابلس حروب متواصلة ، وهو لا ينال منهم أية ضربة •

ولغة قبيلة النوائل هي القبطية • وتتكلم القبائل الساكنة فى الجبال المجاورة كغريان وابن وليد ومسلاتة وغياثة جميعا نفس اللهجة • ونساء هذه القبائل تخرج بحرية الى الأسواق وهن غير متحجبات • والطعام الرئيسي لهؤلاء السكان هو الصقور والتمر • ويتـألف لباسهم من الحائك والسورية (القميص) ، وقليل منهم يلبسون البرنس • ويلبسون الشرشيحة فضفاضة جدا لدرجة أنها تغطي العيون •

ومن قبيلة محمد الى فزان مسافة شهر كامل •

وها نحن الآن نقص أشياء أخرى عما رأينا ووجدنا (16) •

تقــرت :

تعتبر تقرت بلدة الثروة والرخاء • فهي تنتج التمر والتين والعنب والرمان والتفاح والمشماش ، والاجاص ، وغيرها من الفواكه ، وسوقها

---

16 ــ هذا التعبير يوضح ان الأغواطي كان يصف أمورا شاهدها بنفسه وليس عن طريق السماع •

كبير جدا . وهذه البلدة هي عاصمة المنطقة ولها نفوذ على أربع وعشرين قرية . وهي تحتوي على حوالي أربعمائة منزل ومحاطة بأسوار ولها أبواب وهذه الأسوار محاطة بدورها بخندق يمكن مقارنته ببحر من الماء . وهذا يتصل بعيون ماء تصب جميعها فيه . وعلى هذا الخندق ثلاثة جسور ، وللمساجد تقرت منارات عالية جدا .

وفي تقرت جماعة من الناس يسمون المجاهرية . وهم يقطنون حيا خاصا في البلدة . وقد كانوا في القديم يهودا . ولكنهم اعتنقوا الاسلام فرارا من الموت الذي هددهم به السكان . وهم الآن مواظبون على قراءة القرآن ويحفظونه عن ظهر قلب . ومازالوا يتميزون بالملامح الخاصة باليهود ، ومنازلهم ، مثل منازل اليهود ، تنبعث منها رائحة كريهة . وهم لا يتزاوجون مع العرب . ومن النادر أن يتزوج عربي بامرأة من المجاهرية .

ويختار حاكم (17) تقرت كتابه وخواصه من المجاهرية . ولكنهم لم يتولوا أبدا وظيفة القاضي أو الامام . ولهم مساجد في حيهم من البلدة ، وهم يصلون في المواقيت المحددة ماعدا يوم الجمعة فانهم لا يعتبرونه يوم عطلة . ولهم ثروة هائلة ، ونساؤهم تظهر في الأسواق محجبات ، ويتحدثن بالعبرية بينهن عندما يرغبن في اخفاء موضوع الحديث (17 مكرر) .

وحاكم تقرت يملك اسطبلا كبيرا من الخيول والسروج زخارفها مطرزة بالذهب . وتضرب الطبول أمامه . ويملك سلطة اصدار حكم الاعدام . وفي استطاعته احراق المنازل ، والاستيلاء على أملاك الأفراد.

ومن أعالي منائر البلدة يمكن مشاهدة عدد من القرى وغابات (النخيل) في المناطق المجاورة .فالنزلة وتيبسبست وتماسين والمقارين والمغير وغيرها

---

17 ـ كان حكام تقرت يسمون بسلاطين بني جلاب (أو الجلالبة) وتقول المصادر التاريخية أنهم من بقايا بني مرين ، وكان حكمهم يشمل في معظم الأوقات منطقة وادي ريغ ، ووادي سوف وورقلة ووادي ميزاب ، وكانوا خلال العهد العثماني مستقلين تارة وتابعين لبايات قسنطينة تارة أخرى وأحيانا كانوا يقعون تحت ضغط بايات تونس .

17(مكرر) ـ لا ندري ما مصادر الاغواطي عن تاريخ المجاهرية ، والحقيقة ان هؤلاء من اقوى المسلمين ايمانا ومن اكثرهم اعتزازا بالعروبة .

من الأربع والعشرين قرية المشار اليها ــ كلها ترى من منائر تقرت • وليس فى تقرت صخور ولكن منابع المياه فيها بكثرة • ويمكن تجنيد خمسة آلاف جندي • أما لون بشرة السكان فأسود وهم يسمون بالرواغة •

وهناك مشروب يسمى (اللاقمي) وهو شائع بين سكان تقرت وهم يستخرجونه من فروع النخيل وذلك بقطعها والضغط عليها (18) • فيحصل من ذلك شراب يميل الى اللون الأحمر وهو حلو كالشربات (المبردات) • وهذا الشراب يباع بمكاييل فى الأسواق •

وزمن الحراثة فى ناحية تقرت هو شهر أكتوبر وشهر مايو • ولا يأتي لهذا المكان عربي ماعدا المصاب بالحمى (19) • وهناك سبخة بتقرت ، بل الواقع أن كل الناحية عبارة عن سبخة • وما قدمناه هو وصف لتقرت •

جـزيرة جـربة

ان جربة جزيرة وسط البحر تحيط بها حوالي ثمانية عشر ميلا • وهذه الجزيرة الواسعة تنتج مختلف الفواكه : الزيتون والعنب والاجاص والرمان والتين واللوز ، ولكن النخيل لا ينمو عليها • والمطر ينزل بكثرة عليها • والجزيرة مقسمة الى أجزاء منفصلة ولكل منزل فيها حديقـة متصلة به • والسوق واسع جدا ومنظم كثيرا • ويملك عدد من التجار فنادق أو مخازن • وجربة تابعة لباشا تونس الذي يعين عليها الحاكم •

ونساء جربة يخرجن ولكن محجبات • والمنازل مبنية بالطين وبعضها بالآجر • وسكان جربة من شعوب مختلفة • فالناحية الغربية التي يوجد

18 ـ هكذا ترجمنا العبارة ، ولا ندري التعبير الصحيح اللذي استعمله الاغواطي في وصف استخراج شراب اللاقمي ، والواقع أن هذا المصير يستخرج من الجمار وهو قلب النخلة وليس من الفروع كما ورد في العبارة السابقة •

19 ـ هذا تعبير غامض ، ويفهم منه أن الانسان الصحيح لا يدخل مدينة تقرت ، وهو بعيد ، وعلى كل حال فان تقرت مشهورة عند سكان الناحية بمرض يسمى (التهم) ــ بتشديد التاء وفتحها وفتح الهاء وسكون الميم ــ وهو نوع من الحمى وذلك في بعض فصول السنة •

مرساها قبالة قابس ، يسكنها أناس يسمون أجيم لغتهم البربرية وهم يقرأون القرآن • ومذهبهم يشبه مذهب الوهابيين ومذهب بني ميزاب (20) وبعضهم يرفض علي بن أبي طالب رضي الله عنه • هذه هي عقائد هؤلاء الناس ولكنهم لا يعلنونها أمام الملأ بل يخفونها • وهم لا يصلون برفقة المالكية ، ولهم مساجد خاصة بهم •

ولجربة أربعة أبواب : أجيم فى الغرب ، جرجيس فى الشرق ، مرسى السوق فى الشرق (21) ومرسى القنطرة فى الجنوب • ويصنع السكان الخزف ، كما يصنعون الجير ، بالاضافة الى كميات كبيرة من الزيتون الذي يبيعونه للعرب •

قبيلة ورغمة العربية

ان هذه القبيلة منهمكة فى القيام بأعمال قطع الطريق • وهم من رعية باشا تونس •

قابس :

من قابس الى طرابلس عن طريق البر مسافة ستة أيام •

الدرعية (الجزيرة العربية)

وسنصف هذه البلاد وكذلك نجد والعرب الوهابيين • ان الدرعية بلدة كبيرة ولها أسوار وعدد كبير من الجنود للدفاع عنها من العرب OX الوهابيين (22) • ولهذه البلدة مساجد ، ولكن سكانها يختلفون فى

---

20 ــ مرة اخرى يقع الأغواطي في الخلط بين المذاهب ، والمعروف أن السكان الذين يتحدث عنهم يعتبرون عند اهل السنة من الخوارج ، بينما الوهابيون حنابلة سنيون •

21 ــ كذا في الترجمة ، تكررت عبارة (الشرق) ، ولعل الصواب : مرسى السوق في الشمال ، كما نص على ذلك السيد دافيزاك •

22 ــ يبدو أن الأغواطي كان يصف الدرعية ــ التي كانت عاصمة الدولة السعودية (الوهابية) الاولى ــ قبل تخريبها من طرف جيش محمد علي والي مصر ، سنة 1818 •

عقائدهم الدينية عن سكان مكة • فهم لا يكنـون احتراما للنبي ولا للصحابة (23) وهم يؤمنون بمعرفة الله وحده ولا يدعون للرسول كما أنهم لا يقرأون دليل الخيرات • فاذا وجدوه عند أي شخص فانهـم يضربونه ويحرقون الكتاب • وهم لا يتسامحون مع التسبيح • فاذا وجدوا السبحة عند أحد يعاقبونه • وهم يعتبرونه مشركا ولذلك يدعونه الى التوبة الى الله • أن هؤلاء العرب يشكلون قبيلة كبيرة وليس فيهم من يتحدث البربرية • ويتألف لباسهم من قفطان من الصوف وحولهم حزام من سيور الجلد • ويعتصبون بمناديل الحرير المصبوغة بالزعفران • وهذه الصبغة لها مكانة خاصة بينهم ، وهي بثمن أربعة وعشرين دولارا بدراهمهم للرطل الواحد منها • وعملتهم تتكون من الدولار ومن عملة أخرى يسمونها ميشاش (24) والأسلحة المستعملة عندهم هي الرمـح والجنبية التي توضع فى الرمح •

والجنبية عبارة عن سيف مقـوس طوله حـوالي ذراع ونصـف ، وهو حاد فى قطع الرأس • والعرب تسمي هذا السلاح « عسيرا » •

وثمن الحصان فى السوق ثلاثون جملا • والعرب تسمي أفرسهـا « كحالية » وهم يعتبرونها شيئا سمينا • ان هذه الخيول حيوانـات جيدة • وهي فى السرعة كالريح • وهي الآن نادرة الوجود • وهي لا توجد الا فى اسطبلات أمراء مصر وسورية وفاس •

والسلطان الحالي للدرعية هو التركي ولد سعود (25) • وكان سلفه هو سعود • والبلدة مبنية بالطوب والجير والحجر • وعندما تقترح حملة

23 ـ هذا الوصف للوهابيين وما بعده يدل على وقوع الأغواطي تحت طائلة الدعاية التي نشرها خصوم الوهابيين ضدهم ، كما يدل على تأثره بالتصوف والتخلف الديني الذي أصاب العالم الاسلامي عندئذ •

24 ـ كذا هي مكتوبة بالحروف اللاتينية Meskchas ولا نعرف لها الآن نطقـا بالعربية •

25 ـ بعد وفاة الأمير سعود الكبير ، تولى ابنه عبد الله بن سعود ، وهو الذي استولت في عهده الحملة المصرية على الدرعية وأرسلت به الى اسطانبول حيث حكم عليـه بالاعدام ، وبعد الحملة المذكورة (سنة 1818 ـ 1233 هـ) عاد الأمير فيصل بن تركي محاولا بناء الدولة السعودية من جديد (وقد توفى سنة 1865 م ـ 1282 هـ) ، فوصف الأغواطي لسلطان الدرعية عندئذ غير دقيق •

عسكرية يجتمع خمسون ألف عربي أو يزيد • ويوجد فى هذا الأقاليم شعوب كثيرة ومختلفة ، بعضهم من عبدة النار وبعضهم يعبدون الشمس، وبعضهم يعبدون فروج نسائهم وحيواناتهم ، عفانا الله من هذا (26) •

ان هؤلاء العرب لا يركبون خيولهم دائما مسروجة • فاذا كانت معركة ستدور فى الجبال فانهم يركبون بدون سروج ، ولكن السروج تستعمل فى السهول حيث يركب العرب بسيوفهم • وبعض النسوة يحاربن الى جنب أزواجهن • ولهم تموين وافر من السلاح • ولون البشرة لهؤلاء الناس يميل الى الحمرة •

ان ما سبق هو وصف لما رأيناه •

كتب فى شهر ربيع الثاني سنة 1242 (27) •

---

26 ـ يحتمل أن يكون هذا الحكم من آثار الدعايه المضادة للوهابيين على الاغواطي ، كما قد يفهم منه المبررات الاصلاحية التي نادى بها الوهابيون ما دام حال المسلمين في تلك النواحي قد وصل الى الحد الذي يصفه الأغواطي •

27 ـ هذا التاريخ محل نظر لانه سبق للاغواطي أن ذكر تاريخا آخر ، وهو 1243 عند الحديث عن حملة التجاني على وهران ، وقد رجح السيد دافيزاك أن يكون هناك خطأ في أحد التاريخين أو فيهما معا ، واستنتج أن تكون الرحلة قد كتبت في آخر سنة 1829 الميلادية ، ولكن عبارة «منذ سنتين» عند الحديث على حملة التجاني توضح أن الرحلة كتبت سنة 1244 أو 1245 (أي آخر 1828 أو اول سنة 1829) ، ومما يزيد الأمر وضوحا أن هودسون قد غادر الجزائر سنة 1829 ـ انظر المقدمة ـ لهذه الدراسة •





صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة
في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011

